الدراسات
اللغوية والأدبية

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) في كتابه التبيان في تفسير القرآن

الأستاذ المساعد الدكتور
محمّد هادي محمّد البعّاج
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

المدرس المساعد
بشائر هاشم أحمد الحسيني

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) في كتابه التبيان في تفسير القرآن

Linguistic differences in the phonetic significance of Sheikh Al-Tusi (460 AH) in his book Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an

الأستاذ المساعد الدكتور
محمّد هادي محمّد البعّاج
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية
Asst.Prof. Mohammed Hadi Mohammed Al-Ba`aj

المدرس المساعد
بشائر هاشم أحمد الحسيني
Basha`er Hashim Ahmed Al-Hussainy

ملخص البحث:

إنّ الشيخ الطوسي عالم من علماء المسلمين و شيوخها ، ولد ونشأ في طوس وترعرع فيها وتلقى تعليمه الأوّليّ فيها ثم انتقل إلى بغداد وتلقى العلوم فيها حتى استوى رئيسا للعلم والعلماء ، ثم استقر في النجف الأشرف وأسس أول مدرسة علمية دينية فيها ، وخلف تراثا فقهيا وأصوليا وتفسيريا زاخرا ويُعد شيخ الطائفة فيها ، واتضح أن لتفسير التبيان أهمية بالغة ، فقد اعتمد عليه أغلب المفسرين ومنهم الشيخ الطبرسي ، فاستقى منه جل مادته العلمية وتشابه معه في الترتيب والتوبيب ، وهذا يعود إلى علو منزلة الشيخ الطوسي ، إذ إن تفسير التبيان لم يقتصر على علوم القرآن فقط وإنما يحتوي على علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة والقراءات ، وكان من ضمنها المباحث اللغوية والفروق اللغوية ، وقد كان للفروق الصوتية نصيب من كتاب التبيان ، فقد فرق الشيخ الطوسي بين الألفاظ التي تندج تحت الموضوعات الصوتية ، إذ أكد البحث على اهتمام الشيخ الطوسي بالصوت وأثره في توجيه الدلالة بوساطة نوعين من التغير هما التغير الصوتي الحرفي والتغير الصوتي الحركي وعنايتهما بالعلاقة الوثيقة بين الصوت والمدلول لتحديد المعنى وعرض الظواهر اللغوية المتعلقة بالجانب الصوتي كمخارج الصوت وصفاتها وعلاقة الصوت بالمعنى .

توطئة:

أولا : الإبدال الصوتي ورأي العلماء فيه(الإبدال اللغوي):-

يحدث في العربية أن يتفق لفظان في جميع حروفهما باستثناء حرف واحد يختلفان فيه ، ويسمى هذا عند علماء العربية بـ (الإبدال اللغوي) ، فالصوت حين يجاور غيره يتحوّل إلى صوت آخر مع المحافظة على جميع أصوات الكلمة الأخرى ، وحينها تتفق اللفظتان غالباً في الدلالة العامة أو ما يسمى بالدلالة المحورية ويختلفان في الدلالة الدقيقة أو ما يسمى بالدلالة الهامشية ، وقد عدّ ابن فارس ذلك من سنن العرب قال:((ومن سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون مَدَحَه ومَدَهَه وفَرسٌ رِفلّ ورِفنٌّ ، وهو كثير مشهور قد ألَّف فيه العلماء، فأمّا ما جاء في كتاب الله جل ثناؤه فقوله جل ثناؤه: ﴿ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ الشعراء : ٦٣، فاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب: فلقُ الصبح، وفَرَقه))(١) .

وقد اختلف اللغويون القدامى في إمكانية حدوث هذه الظاهرة اللغوية ضيقاً واتساعاً، فمنهم من جعل حدوثها مطلقًا بين أي صوتين حتى وإن لم يتقاربا في المخرج أو الصفة ، وهذا ما ذهب إليه أبو الحسن بن الصائغ (ت ٣١٢هـ) قائلاً : ((قلّما تجد حرفاً، إلاّ وقد تجد فيه البدل إلّا نادراً))(٢) ، ومثال ذلك التجسس والتحسس ، جاء في تاج العروس ((التَّجَسُّسُ بالجيم : أن يَطْلُبَه لغَيرِه وبالحاء : أن يَطْلُبَه لنَفسِه وقيل : بالجيم : البحثُ عن العَورات وبالحاء : الاستِماع))(٣) ، ومنه أيضاً القصم والفصم جاء في المزهر : ((القَصم: الكسر الذي فيه بَيْنونة : والفَصم الكسر الذي لم يَبِن))(٤).

ويرى طائفة أخرى من العلماء ضرورة تقارب المخرج ؛ كي يحدث الإبدال ، ومنهم المبرد (ت ٢٨٦ هـ) الذي يقول : ((تدغم القاف في الكاف والقاف أَدنى حروف الفم إلى الحلق والكاف تليها وذلك قولك الحكِّلدة تريد الحقْ كِلْدة فتدغم لقرب المخرجين))(٥).

ومنهم أيضا ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) ، جاء في سر صناعة الإعراب : ((أصل القلب في الحروف ، إنّما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون وغير ذلك ممّا تدانت مخارجه))(٦) ، لذا عدّ الإبدال الحاصل بين الأصوات المتباعدة المخرج غلطاً ، قال ابن جني : ((وتابع أبو بكر البغداديين في أن الحاء الثانية في حثحثت بدل من ثاء وأن أصله حثثت وكذلك قال في نحو ثرة وثرثارة إن الأصل فيها ثرارة فأبدل من الراء الثانية ثاء فقالوا ثرثارة وكذلك طرد هذا الطرد وهذا وإن كان عندنا غلطا لإبدال الحرف مما ليس من مخرجه ولا مقاربا في المخرج له)) (٧).

ويبدو لي أنّ الأقرب إلى جادة الصواب هو إنّ الإبدال اللغوي يمكن أن يحدث بين الأصوات المتباعدة المخارج قليلا ، ويشيع حدوثه بين الأصوات المتقاربة في المخرج .

أمّا الشيخ الطوسي فقد تعرض للإبدال في مواطن عدة من تفسيره ، موضحاً دقائق الفروق اللغوية بين الألفاظ ، ويبدو أنه وافق ابن الصائغ ومن ذهب مذهبه في جواز وقوع الأبدال بين الأصوات عموما سواء تقاربت المخارج أم لم تتقارب ، وسنثبت ذلك فيما يأتي من هذا الفصل إن شاء الله .

ثانيا : شذرات من حياة الشيخ الطوسي :-

هو أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الملقّب بالطّوسيّ نسبةً إلى مدينة طوس بخراسان مسقط رأسه [٨]، ولد سنة (٣٨٥هـ) ، ونشأ في طوس ، وقضى فيها مدّة شبابه الأولى، حيث تلقّى تعليمه الأوّليّ هناك ، ثمّ هاجر سنة (٤٠٨هـ) إلى العراق واستقر بادئ الأمر في بغداد التي كانت آنذاك مصدراً للإشعاع الفكري والمعرفي ومركزا للتلاقح العلمي بين شتى المذاهب ، وفي بغداد تتلمَذ على يد جهابذة العلماء من مختلف المدارس الإسلامية وفي طليعتهم الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)[٩]، والشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ) وهو أكثر أهل زمانه ووقته فضلا وأدباً وعلماً [١٠] ، وأشهر شيوخه من الجمهور أبو الطيب الطبري (ت ٤٥٠هـ) الذي وصفه الشيخ الطوسي بأنه إمام الشافعية في عصره([١١]).

ولمّا انتقل الشريف المرتضى إلى الرفيق الأعلى آلت إلى أبي جعفر الطوسي رئاسةُ المجالس العلميّة ، وبات محل سكناه مجلساً علمياً تؤمه العلماء وطلاب العلم[١٢].

لقد تعرّض الشيخ الطوسي إلى مضايقات كثيرة كان أبرزها حرق كتبه جهارا أمام محضر من الناس في رحبة جامع النصر ، مما دفعه إلى الهجرة إلى النجف الأشرف والاستقرار فيها [١٣] ، وقد تمكّن بفعل سعة علومه وغزارة معارفه وكثرة اطلاعه أن يجعل من النجف الأشرف مقراً لدراسة العلوم الدينية ، حيث انشأ حوزته العلمية فيها ، يقول أغا بزرك الطهراني إنّ الشيخ الطوسي ((هو أول من جعل النجف مركزا علميا تأوي إليه الناس من كل فج عميق)) [١٤].

لم يغادر الشيخ الطوسي النجف إلى أنّ وافته المنيّة سنة(٤٦٠هـ) ، ووري التراب في داره [١٥].

المبحث الأول

الفروق بين الألفاظ المتقاربة الأصوات :

١- الفرق بين (ينأون وينهون) :-

أشار الشيخ أبو جعفر الطوسي إلى الفرق بين الفعلين (ينأون وينهون) عند حديثه عن الآية المباركة : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ سورة الأنعام:٢٥-٢٦، قائلا : ((بيّن الله تعالى أن هؤلاء الكفار الذين ذكرهم كانوا ينهون عن اتّباع القرآن ، وقبوله والتصديق بنبوة نبيه ، ويبعدون عنه ؛ لأنّ معنى (ينأون) يبعدون إلى حيث لا يسمعونه خوفاً من أن يسبق إلى قلوبهم الإيمان به والعلم بصحته ... والنأي: البعد " ينأون" أي

يتباعدون عنه ، تقول نأيت عن الشيء أنأى نأياً، إذا بعدت عنه))([١٦]) ، فالنهي ((خلافُ الأَمْر))([١٧]) ، ويراد به أن يُطلَب المتكلّم من المخاطب أن يمتنع عن الإتيان بشيء معين ، فالمشركون كانوا ينهون الناس من اتباع القرآن الكريم والتصديق بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله سلم) .

ويُقصد بالفعل (ينأون) يبتعدون ، فقد ورد في مقاييس اللغة : ((وأمّا النأي فالبعد ، يقال نأى ينأى نأياً ، وانتأي افتعل منه ، والمنتأى الموضع البعيد)) ([١٨]) ، ويكون معنى الآية الكريمة : وهم يبتعدون عن الاستماع للقرآن الكريم وللرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لخوفهم من سبق كلام الله تعالى إلى قلوبهم ، ممّا يجبرهم إلى الإيمان به .

وما جاء به الشيخ الطوسي ذكره الشيخ الطبرسي قائلا : ((أي ينهون الناس عن اتباع النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) و يتباعدون عنه فراراً منه ... وقيل معناه ينهون الناس عن استماع القرآن ؛ لئلا يقع في قلوبهم صحته ويتباعدونهم عن استماعه))([١٩]).

وهذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين ومنهم على سبيل التمثيل لا الحصر ، النسفي (ت ٧١٠ هـ) وأبو السعود (ت ٩٨٢هـ) والألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ([٢٠]).

إنَّ الهمزة والهاء صوتان متجانسان في المخرج ؛ ((لأنَّ مخرجهما من أقصى الحلق))[٢١] ، وهما متباينان في الصفة فالهمزة صوت مهموس ، في حين أنّ الهاء صوت رخو مجهور [٢٢] ، فالصوتان متجانسان مخرجاً مختلفان صفةً . فالنأي أشدُ خطراً من النهي وأوضحُ دلالة على الكفر وعدم الإيمان فالكفار لم يكتفوا بنهي الناس عن الاستماع للقرآن ، بل كانوا هم أنفسهم يتباعدون عنه ، وما ذلك إلا لإظهار غاية ((نفورهم عنه وتأكيدا لنهيهم عنه فإن اجتناب الناهي عن المنهي عنه من متممات النهي ولعل ذلك هو السر في تأخير النأي عن النهي)) [٢٣] ، فالنأي أبلغ في الدلالة على الكفر من النهي وذلك يعود إلى أنّ الهمزة صوت مجهور ، في حين أنّ الهاء صوت مهموس ، فالمعنى الأقوى وهو النأي تناسب مع الصوت الأقوى وهو الهمز ، وكذلك المعنى الضعيف النهي جاء مع الصوت الضعيف الهاء .

٢- الفرق بين (النشور والنشوز):-

تعرّض الشيخ الطوسي لهذين اللفظين مفرقاً بين أصليهما الدلالي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ

اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ سورة البقرة :٢٥٩، قال أبو جعفر الطوسي : ((وقوله: ﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ ، فمن قرأ(٢٤) بالراء غير المعجمة ذهب إلى النشور، وهو الحياة بعد الموت، ونشر الميت: إذا عاش ونشره الله وأنشره : إذا أحياه ... يقال: نشرت الثوب وغيره أنشره نشرًا وانتشر انتشارًا ، والنشر إذاعة الحديث والنشر: الرائحة الطيبة ، وربما قيل في الخبيثة ، والنشر نحت العود بالمنشار... وأصل الباب الانبساط، ومن قرأ(٢٥) بالزاء فمعناه يرفع بعضها إلى بعض ، وأصل (النشوز): الارتفاع، فمنه النشز المرتفع من الأرض ، ومنه نشوز المرأة رفعها عن طاعة زوجها)) (٢٦) ، فالفرق بين الأصلين (النشر والنشز) جليٌ واضح مثلما ذكر الطوسي ، ف(النشور) يدل على الانبساط ، أي امتداد الشيء وفتحه ، وبناءً على ذلك يكون معنى الآية انظر إلى العظام كيف نبسطها و نحييها بعد الموت ، أمّا (النشوز) فهو يدل على ارتفاع الشيء وعلوه ، ويكون المراد ، انظر كيف نرفع العظام بعضها على بعض بغية إعادة تركيبها .

وهذا ما ذكره أرباب التفسير ، ومنهم الزمخشري ، قال :((وقرأ الحسن (ننشرها) من نشر الله الموتى بمعنى أنشرهم فنشروا وقرئ بالزاي بمعنى نحركها ونرفع بعضها إلى بعض للتركيب))(٢٧).

ومنهم كذلك ابن عطية (ت٥٤١هـ) ، جاء في المحرر: ((فمن قرأها (نُنشرها) بضم النون الأولى وبالراء فمعناه نحييها ، يقال أنشر الله الموتى فنشروا ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ سورة عبس: ٢٢ ... ، وأمّا من قرأ : (ننشزها) بالزاي بمعناه : نرفعها ، والنشز المرتفع من الأرض ...قال أبو علي وغيره : فتقديره ننشزها برفع بعضها إلى بعض للإحياء ، ومنه نشوز المرأة)) (٢٨).

وما ذكره الشيخ الطوسي وغيره من المفسرين جاء متوافقاً مع الدلالة المعجمية للنشر والنشز ، قال الخليل : ((والنشور الحياة بعد الموت ينشرهم الله إنشارًا)) (٢٩) ، وقال ابن فارس : ((النون والشين والزاء أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاعٍ وعُلوّ. والنّشَز: المكان العالي المرتفِع. والنّشْز والنُّشُوز: الارتفاع)) (٣٠).

وعند النظر في التأليف الصوتي (للنشور والنشوز) ، نلحظ أنّ الراء والزاي متقاربان في المخرج ومتحدان في صفة الجهر ، فالراء من الأصوات الذلقية ، إذ يلتقي عند النطق به ذلق اللسان مع حافة الحنك الأعلى ، وهو صوت مجهور يتوسط بين الشدة والرخاوة ، والصفة المميزة له هي التكرار، إذ يتكرر طرق اللسان للحنك الأعلى عند النطق به ، على حين أن الزاي من الأصوات الأسلية ، إذا يلتقي أول اللسان بالثنايا السفلى أو العليا ، وهو صوت مجهور رخو ، يتميز بالصفير(٣١).

يتكشّف أنّ للصوت أثرا في تحديد الدلالة الدقيقة لكل لفظ مع تقارب دلالتهما عموما ،

ف(النشور) يدل على بعث الموتى من قبورهم للجزاء والحساب ، وهو حدث يتكرر مع كل إنسان ، وهذا المعنى يتناسب مع صفة التكرار المائزة لصوت الراء من دون غيره من الأصوات ، فضلا عن أن الجهر صفة قوية توائم قوة حدث البعث من القبور .

أمّا (النشوز) فالزاي يحدث صفيرا عاليًا وواضحًا عند النطق به ، وهو ما يتلاءم مع النفخ في الصور وإطلاق صيحة النشور مدويةً واضحةً عند رفع الموتى بعضهم على بعض ، وكذا فإن صفة الجهر الجلية متناسقة مع عظمة الحدث الجليل وهو رفع الموتى من قبورهم .

٣- **الفرق بين (ناضرة وناظرة) :-**

وقف الشيخ أبو جعفر الطوسي مفرقاً بين اللفظتين (ناضرة ، وناظرة) أثناء تفسيره قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ سورة القيامة٢٢-٢٣، بقوله : ((أي مشرقة مضيئة ، فالنضرة الصورة الحسنة التي تملأ القلب سروراً عند الرؤية نضر وجهه ينضر نضرة ونضارة فهو ناضر، والنضرة مثل البهجة والطلاقة ، وضده العبوس والبسور، فوجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة بما جعل الله عليها من النور علامة للخلق ، والملائكة على أنّهم مؤمنون مستحقون الثواب ، وقوله (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) معناه منتظرة نعمة ربها وثوابه أن يصل إليهم ، وقيل (ناضرة) أي مشرقة (إلى) ثواب ربها (ناظرة) وليس في ذلك تنغيص ؛ لأنّ الانتظار إنما يكون فيه تنغيص إذا كان لا يوثق بوصوله إلى المنتظر أو هو محتاج اليه في الحال، والمؤمنون بخلاف ذلك ؛ لأنّهم في الحال مستغنون منعمون، وهم أيضا واثقون أنهم يصلون إلى الثواب المنتظر والنظر هو تقليب الحدقة الصحية نحو المرئي طلبا للرؤية ويكون النظر بمعنى الانتظار ، كما قال تعالى : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ ﴾ سورة النمل:٣٥، أي منتظرة))([٣٢]) .

فالناضرة تدل على الجمال والحسن والرونق والبهجة والسرور، جاء في صحاح الجوهري (ت ٣٩٣هـ): ((والنَضْرَةُ: الحسنُ والرونقُ، وقد نَضَرَ وجهه يَنْضُرُ نَضْرَةً، أي حَسُنَ... ويقال: نَضَّرَ الله وجهه بالتشديد، وأَنْضَرَ الله وجهه، بمعنًى، وإذا قلت نَضَّرَ الله امْرَأً، تعني نَعَّمَهُ)) ([٣٣]) ، وورد في تاج العروس : ((النَّضْرَة : النَّعْمَة والعيش والغِنى وقيل : الحُسْن والرَّوْنَق)) ([٣٤]) . وهذا يعني أنّ وجوه المؤمنين المستحقين للثواب يوم القيامة جمعت كل هذه الصفات ، بما خلع الله عليها من البهاء والنور .

أمّا (الناظرة) فتدل على تأمّل الشيء وانتظار وقوعه ، قال الخليل : ((نَظَرْتُ إلى كذا وكذا ، من نَظَر العين ونَظَر القلب)) ([٣٥]) ، وقال ابن فارس : ((النون والظاء والراء أصلٌ صحيح يرجع فروعُه إلى معنىً واحد وهو تأمُّلُ الشّيءِ ومعاينتُه، ثم يُستعار ويُتَّسَع فيه، فيقال: نظرت

إلى الشّيءِ أنظُر إليه، إذا عاينْتَه)) ([٣٦]) ، فالمتقون يوم الحساب يتأملون النعم التي وعدهم الله تعالى بها وينتظرون حدوثها وهذا الانتظار كما يذكر الشيخ الطوسي ليس كالانتظار الدنيوي الذي يرافقه التنغيص والقلق والخوف من عدم التحقق ، وخصوصًا إذا كان المنتظر به حاجة ماسة إلى تحقّق ما يتأمله فالمؤمنون يوم القيامة في حال انتظارهم يكونون مترفين منعمين ، وهم على ثقة تامة بأنّ ثواب الله سيصلهم من دون أدنى شك ؛ لأنّ الله وعدهم وهو كما يقول في كتابه الكريم : ﴿ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ سورة الزمر :٢٠ ، وهذا ما قاله جملة من المفسرين([٣٧]) .

وجدير بالقول ، إنّ المفسرين اختلفوا في كيفية النظر إلى رب العالمين ، فمنهم من ذهب إلى النظر المادي الذي يتحقق بالعين([٣٨]) ، ومنهم من يرى استحالة ذلك وأنّ النظر المراد في الآية الكريمة هو النظر المعنوي ويكون بالقلب ([٣٩]).

وتحسب الباحثة أنّ الله تعالى ليس له جسد أو هيأة معينة ؛ كي نستطيع النظر إليها سواء في الدنيا أم في الحياة الآخرة ؛ لذا فإنّ (النظر) المقصود هو النظر القلبي إلى رحمة الله تعالى ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ) : ((فهؤلاء قد أنعم الله عليهم بنضرة النعيم ، فنظروا الى رحمته ورأفته ، وتطلعوا الى حسن ثوابه ومجازاته ، وتوقعوا لطف عنايته ورعايته ، فكان ذلك نظرًا الى عظيم إحسانه ، وكريم أنعامه ، إذ ليس الله جسمًا، أو قالبًا ، أو مثالًا حتى ينظروا إليه))([٤٠]).

إنّ صوت الظاء والضاد مختلفان في المخرج ، فالظاء مخرجه ((مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا)) ([٤١]) ، والضاد مخرجه ((من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس)) ([٤٢]) ، وهما من الأصوات المجهورة والمطبقة والمستعلية ، إلا إن الضاد شديد والظاء رخو([٤٣]).

فصفات الضاد من الجهر والاستعلاء والشدة تتفق مع نضارة وجوه المؤمنين يوم القيامة ، فمثلما إنّ الصوت المجهور – ومنها الضاد– ((صوت متمكن مشبع ، فيه وضوح وفيه قوة)) ([٤٤]) فإن نضارة وجوه المؤمنين تدل على علو منزلتهم تمكنهم وامتلائهم بنعم الله وشدة سرورهم وعلو منزلهم ، أمّا صفات الظاء فهي الأخرى منسجمة مع دلالة (ناظرة) ، فصفة الرخاوة تتناسب مع الأمور المعنوية ، وهذا ما تحقق من دلالة (ناظرة) على النظر القلبي إلى رحمة الله تعالى وليس النظر المادي بالعين .

وأحسب أنّ الله تعالى قدّم لفظة (ناضرة) – الدالة على الحسن والجمال والسرور الناتج من وفرة النعمة– على لفظة (ناظرة) ؛ كي ينبه على أنّ انتظار المؤمنين ليس فيه شيء من التنغيص والترقب والعذاب ، فنضارة وجوه المؤمنين يوم القيامة دالة على ترفهم وتنعمهم ، وبذلك يكون انتظاراً جميلاً .

المبحث الثاني

الفروق بين الألفاظ المتباعدة الأصوات :

١- الفرق بين (تقهر تنهر):-

فـرّق صـاحب التبيـان بـين الفعلـين (تقهـر ، وتنهر) في حديثه عن قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ سورة الضحى :٩-١٠، قال : ((وقوله ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ أي لا تقهره لظلمه بأخذ ماله فكذلك من لا ناصر له لا تغلظ في أمره والخطاب متوجه إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهو نهي لجميع المكلفين وقيل: معناه لا تقهره على ماله ، وقوله : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ، فالانتهار هو الصياح في وجه السائل الطالب للرفد، يقال: نهره وانتهره بمعنى واحد ، وهو متوجه إلى جميع المكلفين))([٤٥]).

فالفعل (تقهر) يدل على القوة والغلبة والأخذ من فوق ، أي أخذ الأعلى والأقوى ممن هو أدنى وأضعف ؛ لأنّ (القهر) في اللغة هو ((الغَلَبة والأَخذ من فوق))([٤٦]) ، وهذا ما نهت الآية المباركة عنه ، فلا يحق للمكلفين أن يأخذوا ظلماً وقهراً مال اليتامى الضعفاء الذين لا يجدون من يناصرهم أو يدافع عن حقوقهم.

وكذلك نهى الله تعالى جميع المكلفين عن نهر السائل ، أي زجره بغلظة ورفع الصوت في وجهه ، بل ينبغي إعطاؤه أو رده رداً كريماً بلين ورفق من دون إذلال أو إهانة .

وقد قال الله تعالى في موطن سابق من القرآن الكريم ناهياً عن رفع الصوت في وجه الأبوين : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ سورة الإسراء:٢٣، قال الشيخ الطوسي ((ولا تنهرهما" أي لا تزجرهما بإغلاظ وصياح يقال: نهره ينهره نهرًا، وانتهره انتهاراً إذا أغلظ له)) ([٤٧]) .

فقهر اليتيم يكون بظلمه واستلاب حقوقه ، ونهره يكون برفع الصوت بغلظة في وجهه وصده بقسوة ، وهذا يعني أنّ (القهر) يتعلق بالأمور المادية لكونه متعلقاً بسلب الحق ، وأن (النهر) متعلق بالأمور المعنوية ؛ لأنّه يتصل بعدم احترام السائل والتعدي على كرامته .

وقد ذهب الألوسي إلى أنّ ((الأولى حمل القهر على الغلبة والتذليل معاً بأن يراد التسلط بما يؤذي)) ([٤٨]) ، ويرى أن في قوله تعالى (لا تنهر) عناية واهتمامًا بالسائل ، ((أي فلا تزجره ولكن تفضّل عليه بشيء أو رده بقول جميل ، وأريد به عند جمع السائل المستجدي الطالب لشيء من الدنيا وتدل الآية على الاعتناء بشأنه أيضا)) ([٤٩]).

ومن الناحية الصوتية ، فإنّ القاف صوت شديد مجهور عند القدامى ، ومهموس عند المعاصرين([٥٠]) ، مخرجه كما يقول سيبويه ((من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى

))([٥١]) ، وهو يمتاز بصفة القلقلة ((فإذا وقفت خرج معها من الفم صويتٌ ونبا اللسان عن موضعه)) ([٥٢]) أمّا النون فمخرجه من ذلق اللسان أي أدنى حافته ([٥٣])، هو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، ويمتاز مع باقي الحروف الذلقية بالوضوح الصوتي ، فهو مع (ل ، ر) من أوضح الأصوات الساكنة في السمع ([٥٤]).

إنّ لصوت القاف وما به من صفتي الشدة والقلقلة أثراً واضحًا في توجيه معنى الكلمة ، فلما كان القهر حدثاً خطيراً يقوم على ظلم اليتيم وسلب أمواله والاعتداء على حقوقه وافقه القاف لما فيه من صفة الشدة والقلقلة ، وناسب مجيء النون مع الفعل (تنهر) ؛ لأنّه متعلق برفع الصوت والصراخ والنون يوائم ذلك لشدة وضوحه السمعي هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإنّ رفع الصوت بوجه السائل ليس حدثاً عظيما جداً إذا ما قورن بسلب أموال اليتيم ، وكذلك النون ليست شديدة وبذلك كان استعمالها مع النهر دقيق جدا.

٢- الفرق بين (يحادون يوادون) :-

تعرّض الشيخ الطوسي للتفريق بين الفعلين (يحادون ، ويوادون) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ سورة المجادلة: ٢٠- ٢٢، قال مفسراً معنى (يحادون): ((أي يخالفونه في حدوده)) ([٥٥]) ، وذكر في موطن آخر أنّ ((أصل الباب المنع ، والحد نهاية الشيء التي تمنع أن يدخله ما ليس منه، وأن يخرج عنه ما هو منه)) ([٥٦]).

وقال الشيخ الطوسي في تفسير معنى (يوادون) : ((معناه إن المؤمن لا يكون مؤمنًا كامل الإيمان والثواب يواد من خالف حدود الله ويشاقه ويشاق رسوله ومعنى يواده يواليه ، وان كان ذلك الذي يواده أباه أو ابنه أو اخاه أو عشيرته، فمن خالف ذلك ووالى من ذكرناه كان فاسقًا، لا يكون كافرًا، وكل كافر فهو محاد لله ولرسوله، والموادّة الموالاة بالنصرة والمحبة ، فهذا لا يجوز إلّا للمؤمن بالله دون الكافر، والفاسق المرتكب للكبائر؛ لأنّه يجب البراءة منهما، وهي منافية للموالاة)) ([٥٧]).

ف(المحادة) تعني مخالفة حدود الله تعالى وموانعه ، قال ابن منظور(ت٧١١هـ): ((والمُحادَّة المخالفة ومنعُ ما يجب عليك وكذلك التَّحادُّ ... وحُدُود الله تعالى الأَشياء التي بيَّن تحريمها وتحليلها وأَمر أَن لا يُتعدى شيء منها فيتجاوز إِلى غير ما أَمر فيها أَو نهى عنه منها ومنع من مخالفتها واحِدُها حَدّ))([٥٨]) .

أمّا (الموادّة) فيراد بها الموالاة والمتابعة بالمحبة والنصرة ، قال ابن فارس ((فالواو والدال

المضعفة كلمةٌ تدلُّ على مَحَبَّةٍ، وَدِدْتُه : أحببته... وهو وَديدُ فلانٍ، أي يُحِبُّه))([٥٩]).

لقد نفت الآية الكريمة وجود قوم يؤمنون بالله تعالى وبالرسول يوادون من يحاددون الله ورسوله ولو كان آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، والغرض المراد من هذا النفي هو شدة المبالغة في النهي ، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): ((والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم))([٦٠]).

وهذا ما يراه الشيخ الطبرسي أيضاً ، قال: ((والمحادة المخالفة و أصله من الحد و هو المنع و منه الحد الحاجز بين الشيئين)) ([٦١]) ، وقال كذلك في محل آخر من تفسيره : ((والمحادة ما يعتري الإنسان من النزق ؛ لأنّه يمنعه من الواجب)) ([٦٢]) ، وذهب إلى أنّ (الموادة) تعني موالاة ((من خالف الله و رسوله ، والمعنى لا تجتمع موالاة الكفار مع الإيمان ، والمراد به الموالاة في الدين)) ([٦٣]).

وعند مطالعة التأليف الصوتي للفعلين (يحادون ، يوادون) نجد أنّ الحاء والواو متباعدان في المخرج ومتباينان في الصفة ، فالحاء صوت مهموس وهو من الأصوات الحلقية ([٦٤]) ، على حين أن الواو المدية صوت مجهور ، مخرجه من الشفتين([٦٥]).

فمخرج الصوت وصفاته لهما ارتباط وثيق بدلالة اللفظين ، فبعد مخرج الحاء عن الواو جاء متوافقاً مع بعد المؤمن عن أن يوادد الكافر الذي يحادد الله تعالى ورسوله ، واختلاف صفات الحرفين همساً وجهراً جاء منسجما مع تباين صفات المؤمن عن صفات الكافر تبايناً كلياً فالمخالفة والموالاة يقعان على طرفي نقيض .

٣- الفرق بين (الجعل والفعل):-

عرض الشيخ الطوسي للفرق الدقيق بين (الجعل والفعل) حينما شرع بتفسير قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ سورة يونس :٦٧.

فهو يرى أن ((الفرق بين الجعل والفعل أنّ جعل الشيء قد يكون بإحداث غيره كجعل الطين خزفًا ، ولا يكون فعله إلاّ بإحداثه ، والفرق بين الجعل والتغيير أن تغيير الشيء لا يكون إلّا بتصييره على خلاف ما كان ، وجعله يكون بتصييره على مثل ما كان كجعل الإنسان نفسه ساكتا على استدامة الحال)) ([٦٦]).

ف(الجعل) عند الطوسي لا يتعلق بإحداث الشيء ، بل هو متعلق بتغيير حالته عما كان عليه سابقاً ، وهذا يعني أنّ الجعل عنده مساوٍ للتصيير والتحويل ، ولذلك قال (كجعل الطين خزفا) أي تصييره خزفاً بعد أن كان طيناً ، ويمكن الاستدلال على ذلك بما ذكره عند تفسير

قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ سورة هود : ٨٢، قال ((والجعل حصول الشيء على وجه لم يكن بقادر عليه لولا الجعل ، ومثله التصيير، والمعنى: إنّه قلب القرية فجعل أسفلها أعلاها))([٦٧]) .

أمّا (الفعل) فهو متعلق بإحداث الشيء وإيجاده وليس بتغيير حالته إلى حالة أخرى ومثال ذلك فعل الخير ، فمن فعل الخير أحدثه بعد أن لم يكن حادثاً ، فهو يدل ((على إحداث شيء من عمل أو غيره ، من ذلك : فعلت كذا أفعله فعلا))([٦٨]).

وجديرٌ بنا أن نذكر أن الطوسي ذكر معنيين آخرين للجعل ، ((أحدهما – التسمية كقوله ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً ﴾ سورة الزخرف : ١٩ ، أي سموهم بذلك ... والآخر – الحكم كقولهم اجعل البصرة بغداد، وجعلت حسني قبيحًا ، أي حكمت بذلك)) ([٦٩]) ، وهذان المعنيان للجعل لا يراد بهما تحويل الشيء من حالة إلى أخرى .

و ما ذكره الشيخ الطوسي تبناه الشيخ الطبرسي حينما فرق بين الجعل والإيجاد والفعل ، قال ((الجعل قد يتعلق بالشيء لا على سبيل الإيجاد ، بخلاف الفعل والإحداث تقول جعلته متحركًا وحقيقة الجعل تغيير الشيء عما كان عليه ، وحقيقة الفعل والإحداث الإيجاد)) ([٧٠]).

ويبدو أنّ الشيخ الطوسي قد أخذ معنى (الجعل) من أبي هلال العسكري الذي فرّق بين (العمل والجعل) ، قائلًا : ((الفرق بين العمل والجعل: أن العمل هو إيجاد الأثر في الشيء على ما ذكرنا والجعل تغيير صورته بإيجاد الأثر فيه وبغير ذلك ، ألا ترى أنك تقول جعل الطين خزفًا وجعل الساكن متحركًا ، وتقول عمل الطين خزفًا ولا تقول عمل الساكن متحركًا ؛ لأنّ الحركة ليست بأثر يؤثر به في الشيء)) ([٧١]) ، وأضاف العسكري معنى آخر للجعل وهو الاتصال ، قال ((والجعل أيضا يدل على الاتصال ولذلك جعل طرفا للفعل فتستفتح به كقولك جعل يقول وجعل ينشد)) ([٧٢]) .

فإذا أردنا أن نقف على الناحية الصوتية لحرفي (الجيم ، والميم) ، نلحظ أنّ مخرج الجيم بناء على ما جاء في كتاب سيبويه ((من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى))([٧٣]) ، وهو صوت مجهور([٧٤]) ، على حين أنّ مخرج الفاء من ((باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا))([٧٥])، وهو صوت رخو مهموس ([٧٦]) .

فهذا (الجعل) حدث كبير لا يقدر على إحداثه إلا الله تعالى لذا تناسب معه حرف الجيم القوي جهراً وشدة وقلقلة ، فالله تعالى جعل الزمان لعباده منقسماً على قسمين: ((أحدهما مظلم وهو الليل لأجل يسكن العباد فيه عن الحركة والتعب ويريحون أنفسهم عن الكد والكسب والآخر مبصر لأجل يسعون فيه بما يعود على نفعهم

وتوفير معايشهم ويحصلون ما يحتاجون إليه في وقت مضيء منير لا يخفى عليهم فيه كبير ولا حقير))([٧٧]).

على حين أن (الفعل) يتعلق بالأفعال التي نحدثها يومياً ، وهو أمر ليس جليلاً كعظمة جعل الليل مظلما للراحة والنهار مبصرا للسعي والكسب لذا وافقته الفاء بضعفها همسًا ورخاوة .

ويتكشّف مما سبق أنّ (الجعل) أبلغ من (الفعل) واستعماله أنسب مع سياق الآية المباركة ؛ لخطورة أمره واستحالة القيام به إلّا من قبل الله تعالى .

الخاتمة:

بعد الرحلة الماتعة في البحث فقد توصلت نتائج البحث إلى ما يأتي :-

١- إن شخصية الشيخ الطوسي شخصية علمية فذة وفريدة ، فعلى الرغم من كثرة ما تعرض له في بغداد من تهديد بالقتل وتهجير من محل سكناه وحرق لمكتبته العلمية الكبيرة إلا أنّه استطاع أن يترك لنا هذه الأثار العلمية الجليلة وهذا التراث التفسيري واللغوي الزاخر الذي يدل على إصرار منقطع النظير على تحصيل العلوم وبثها في المجتمع فضلًا عن دلالته بصورة واضحة على سعة في الاطلاع وغزارة في العلم .

٢- إن القدرة الكبيرة في تفريقه بين الألفاظ يدل على أنه متمكن في علوم اللغة عاكف على معرفة دقائق أمورها محيط بأدق تفاصيلها ، فقد كان مفسرًا كبيرًا ولغويًا فذًا وبلاغيًا حاذقًا .

٣- وظّف الشيخ الطوسي أساليب مختلفة وطرائق متنوعة في بيان الفروق اللغوية ومنها الأسلوب التعليمي واعتماد أصل اللفظ اللغوي ، والتفريق بالعموم والخصوص والتفريق بذكر اللفظ ونقيضه ونحو ذلك .

٤- أظهر البحث اهتمام الشيخ الطوسي بالصوت وبيان أثره في تحديد الدلالة الدقيقة لكل لفظ ، وذلك عن طريقين ، أحدهما التغيير الصوتي الحرفي بين الأصوات المتقاربة المخرج أولًا ثم المتباعدة ثانيًا ، والطريق الآخر التغيير الصوتي الحركي ، إذ تكشف لنا أن للصوت – سواء أكان طويلًا أم قصيرًا– أثرًا جليًا في تحديد دلالة الألفاظ ، فالأصوات المجهورة لها دلالة تختلف عن دلالة الأصوات المهموسة ، فالأصوات القوية ترتبط بالمعاني القوية والجليلة وبخلاف ذلك الأصوات الضعيفة .

الهوامش:

(١) الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس: ٥١.

(٢) المزهر ، السيوطي: ١٤٥/١.

(٣) تاج العروس ، الزبيدي : ٤٩٩/١٥.

(٤) المزهر : ١٧٢/١.

(٥) المقتضب ، المبرد : ٢٠٩/١.

(٦) سر صناعة الإعراب ، ابن جني :١٨٠/١.

(٧) الخصائص ، ابن جني: ٥٤/٢- ٥٥.

(٨) ينظر : الفهرست ، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ :١٨٩-١٩١، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، عبد الرّحمن بن علي بن الجوزيّ : ٢٥٢/٨، و معجم البلدان ، ياقوت بن عبدالله الحمويّ :٤٩/٤، وطبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطيّ :٩٣، والأعلام: خير الدّين الزركلي : ٣١٥/٦، والشيخ الطّوسيّ ، حسن عيسى الحكيم : ٢٩- ٧٩، ومنهج الشيخ أبي جعفر الطّوسيّ في تفسير القرآن الكريم ،:٩-٣٠، والبحث اللغويّ والنّحويّ في تفسير التّبيان: عبد علي حسين: ٤-٦ ، والبحث الدلاليّ في التّبيان في تفسير القرآن : ابتهال كاصد الزيديّ: ١-٦.

(٩) ينظر : الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي:٢٥٨/٢، وحياة الشيخ الطوسي (التّبيان في تفسير القرآن) ، كتبها : أغا بزرك للطهراني :٧/١.

(١٠) ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدّين عبد الرحمن السّيوطيّ : ٢٦٢/٢.

(١١) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٢٧٢/٥.

(١٢) ينظر : حياة الشيخ الطوسي : ٨.

(١٣) ينظر : لسان الميزان، أحمد العسقلاني الشافعي: ٥ /١٣٥، وحياة الشيخ الطوسي : ١٠.

(١٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، أغا بزرك الطهراني :١٤/٢.

(١٥) ينظر : لسان الميزان :١٣٥/٥، وطبقات المفسرين:٩٣، وحياة الشيخ الطوسي : ٤٣.

(١٦) التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي : ١٠٦/٤.

(١٧) العين ، الفراهيدي :٩٣/٤(مادة نهي).

(١٨) مقاييس اللغة ، ابن فارس :٣٧٨/٥(مادة نأي).

(١٩) مجمع البيان ، الشيخ الطبرسي : ٢٥/٤.

(٢٠) ينظر : تفسير النسفي ، أبو البركات النسفي :٣١٨/١، تفسير أبي السعود ، أبو السعود:١٢٢/٣ ، و روح المعاني ، الألوسي:١٢٦/٧

(١) الكتاب ، سيبويه : ٤/ ٤٣٣، والمقتضب : ١/ ١٨٩ ، وسر صناعة الأعراب : ١/ ٦٠ .

(٢) ينظر : دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي إبراهيم الصالح : ٢١٨ ، وفصول في فقه العربية / د. رمضان عبد التواب : ٤٠٣.

(٣) تفسير أبي السعود:١٢٢/٣ ، ينظر : روح المعاني :١٢٦/٧.

(٢٤) التبيان في تفسير القرآن : ٣٢٠/٢.

(٢٥) ينظر : السبعة في القراءات ، البغدادي : ١٨٩/١ ، وينظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات ، الدمياطي : ٢٩٥/١..

(٢٦) ينظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات : ٢٩٥/١.

(٢٧) الكشاف ، الزمخشري :٢٣٥/١، وينظر : حجة القراءات ، ابن زنجلة : ١٤٤/١.

(٢٨) المحرر الوجيز ، ابن عطية : ٣٥٠/١.
(٢٩) العين : ٢٥٢/٦(مادة نشر).
(٣٠) مقاييس اللغة : ٤٣٠/٥(مادة نشز).
(٣١) ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس: ٥٨-٦٠، ٦٧-٦٨.
(٣٢) التبيان في تفسير القرآن : ١٨٩/١٠.
(٣٣) الصحاح في اللغة ، الجوهري : ٢١٤/٢(مادة نضر) .
(٣٤) تاج العروس :٢٣٦/١٤ (مادة نضر).
(٣٥) العين : ١٥٤/٨ (مادة نظر).
(٣٦) مقاييس اللغة : ٤٤٤/٥(مادة نظر).
(٣٧) ينظر : تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي : ٨٤/ ٢، و مجمع البيان : ١٦٧/١٠، وتفسير غريب القرآن ، فخر الدين الطريحي: ٢٥٩/١، والتفسير الأصفى ، الفيض الكاشاني : ٤٥٩/١، وتفسير نور الثقلين ، عبد علي العروسي الحويزي : ٤٩٦/٩، ، وتفسير الميزان ، العلامة الطباطبائي : ٦٤/٢٠.
(٣٨) ينظر : تفسير البيضاوي ، ناصر الدين البيضاوي :٤٢٣/٥، و تفسير النسفي :٣٠٠/٤، ، فتح القدير ، الشوكاني٣٣٨/٥.
(٣٩) ينظر : التفسير الأصفى :١٥٩/٤،
(٤٠) مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى : ٥/٦ .
(٤١) الكتاب : ٤٣٣/٤.
(٤٢) المصدر نفسه :٤٣٣/٤.
(٤٣) الأصوات اللغوية :٢١-٢٤، ٤٥-٤٦.
(٤٤) المصدر نفسه :١٠١.
(٤٥) التبيان في تفسير القرآن : ٣٥٥/١٠.
(٤٦) العين : ٢٤٨/١، وتهذيب اللغة : ٢٣٥/٢، والمحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد : ٢٧٦/١، لسان العرب ، ابن منظور:١٢٠/٥، وتاج العروس : ٣٤٣٣/١ (مادة قهر).
(٤٧) التبيان في تفسير القرآن :
(٤٨) روح المعاني : ١٦٣/٣٠.
(٤٩) المصدر نفسه :١٦٤/٣٠.
(٥٠) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيدة:١٠٤/٣، والأصوات اللغوية : ٧٣-٧٤.
(٥١) الكتاب :٤٣٣/٤.
(٥٢) المصدر نفسه :١٧٤/٤.
(٥٣) ينظر : العين : ، والكتاب : ٤٣٣/٤.
(٥٤) ينظر : الأصوات اللغوية :٥٨-٦١.
(٥٥) التبيان في تفسير القرآن : ٥٤١/٩.
(٥٦) المصدر نفسه : ١٣٥/٢.
(٥٧) التبيان في تفسير القرآن : ٥٤٢/٩.
(٥٨) لسان العرب : ٣/ ١٤٠ (مادة محادة).
(٥٩) مقاييس اللغة :٧٥/٦ (مادة ود).
(٦٠) الكشاف : ٤٩٦/٤.
(٦١) مجمع البيان في تفسير القرآن :
(٦٢٦٢) المصدر نفسه :
(٦٣) المصدر نفسه :
(٦٤) ينظر : الكتاب :٤٣٣/٤ ، والأصوات اللغوية : ٧٧.
(٦٥) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر:٣١٥ .
(٦٦) التبيان في تفسير القرآن : ٣٩٩/٥.
(٦٧) التبيان في تفسير القرآن :
(٦٨) مقاييس اللغة : ٥١١/٤(مادة فعل) .
(٦٩) التبيان في تفسير القرآن :
(٧٠) مجمع البيان في تفسير القرآن :
(٧١) الفروق اللغوية : ١١٠-١١١.
(٧٢) المصدر نفسه : ١١١.

(٧٣) الكتاب :٤/٤٣٣.
(٧٤) الأصوات اللغوية : ٦٩.
(٧٥) الكتاب : ٤/٤٣٣.
(٧٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ٤٤، ودراسة الصوت اللغوي : ٣٢٤.
(٧٧) فتح القدير:٢/٤٦٠.

المصادر والمراجع:

١- اتحاف فضلاء البشر في القراءات : أحمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطيّ شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) ، تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط٣، ١٤٢٧هـ _ ٢٠٠٦م .

٢- الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس ، ملتزم النشر مكتبة نهضة ، مصر ، مطبعتها مصر.

٣- الأعلام: خير الدّين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢م .

٤- البحث الدلاليّ في التّبيان في تفسير القرآن : ابتهال كاصد الزيديّ ،أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد – كلية التّربية للبنات، ٢٠٠٤م .

٥- البحث اللغويّ والنّحويّ في تفسير التّبيان: عبد علي حسين، أطروحة دكتوراه ،جامعة الكوفة- كلية التّربية للبنات ١٩٩٩م .

٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدّين عبد الرحمن السّيوطيّ (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان ، صيدا ، د ط .

٧- تاج العروس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

٨- التبيان في تفسير القرآن : : شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت _ لبنان ، ط١ ، ١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م .

٩- تفسير أبي السعود : أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت ، د ط .

١٠- التفسير الأصفى ، الفيض الكاشاني : ملا حسن فيض كاشاني ، آستانة الرضوية ، مركز القائمية بأصفهان ، د ط .

١١- تفسير البيضاوي : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٢- تفسير القمي : القمي علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق : السيد طيب الموسوي الجزائري ، دار الكتاب ، دط ، ١٣٨٧هـ .

١٣- تفسير الميزان : السيد محمد حسين الطباطبائي ، صححه وأشرف على طباعته : فضيلة الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت _ لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ _ ١٩٩٧م .

١٤- تفسير النسفي : مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ) ، تحقيق : يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له : محي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ _ ١٩٩٨م .

١٥- تفسير غريب القرآن : فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) ، تحقيق : محمد كاظم الطريحي د ط .
١٦- تفسير نور الثقلين : عبد علي العروسي الحويزي (ت ١١١٢هـ)، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة اسماعيليان ، ط٤ ، ١٤١٢هـ.
١٧- حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ) ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، د ط ، دار الرسالة .
١٨- حياة الشيخ الطوسي (التّبيان في تفسير القرآن) ، كتبها : أغا بزرك للطهراني : ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت _ لبنان ، ط١ ، ١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م .
١٩- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤ .
٢٠- دراسات في فقه اللغة : د. صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ) دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٣٧٩هـ _ ١٩٦٠ م.
٢١- دراسة الصوت اللغوي : الدكتور أحمد مختار عمر ، دت ، عالم الكتب ، القاهرة ، دط ، ١٤١٨هـ _ ١٩٩٧م .
٢٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة : محمد حسن أغا بزرك الطهراني (ت ٣٨٩هـ) ، دار الأضواء ، بيروت ، دط ، ١٤٠٣هـ
٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
٢٤- السبعة في القراءات : أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف _ مصر ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ .
٢٥- سر صناعة الأعراب : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ _ ٢٠٠٠م .
٢٦- الشيخ الطّوسيّ ، حسن عيسى الحكيم : مطبعة الآداب ، ط١ ،١٩٧٥م.
٢٧- الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ) الناشر : محمد علي بيضون ، ط١ ، ١٤١٨هـ _ ١٩٩٧م .
٢٨- طبقات المفسرين : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٦هـ .
٢٩- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمروا بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت _ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م .
٣٠- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) ، د ت ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب _ دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
٣١- الفروق اللغوية : للإمام الاديب اللغوي أبي هلال العسكري ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم _ شارع إرم ، ١٣٥٣هـ.
٣٢- فصول في فقه العربية / د. رمضان عبد التواب : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٦، ١٤٢٠هـ _ ١٩٩٩م .

٣٣- الفهرست : أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، دت ، المطبعة الحيدريّة – النّجف ، ط٢،١٩٦١م.
٣٤- الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه (ت١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨ هـ _ ١٩٨٨م .
٣٥- الكشاف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي _ بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ .
٣٦- لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ) ، دار صادر _ بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .
٣٧- لسان الميزان : أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق : دائرة المعرف النظامية _ الهند _ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت _ لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ _ ١٩٧١م .
٣٨- مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي _ القاهرة ، دط ، ١٣٨١هـ .
٣٩- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت) ، دار المرتضى ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢هـ _ ٢٠٠٦م .
٤٠- المحرر الوجيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢ هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
٤١- المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ _ ٢٠٠٠م .
٤٢- المحيط في اللغة : إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني المشهور بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤١٤هـ _ ١٩٩٤م.
٤٣- المزهر : : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ _ ١٩٩٨م .
٤٤- معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دت ، دار صادر بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م .
٤٥- مقاييس اللغة : ابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م .
٤٦- المقتضب : محمد بن يزيد ابو العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب _ بيروت ، دط .
٤٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ _ ١٩٩٢م .
٤٨- منهج الشيخ أبي جعفر الطّوسيّ في تفسير القرآن الكريم : د. كاصد ياسر الزيديّ ، النّاشر: بيت الحكمة – بغداد ، ط١ ،٢٠٠٤م .
٤٩- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث _ بيروت ، دط ، ١٤٢٠هـ _ ٢٠٠٠م .

Research Summary

Sheikh Tusi a scholar of Muslim scholars and elders was born and raised in Tus and grew up in it and received his initial education and then moved to Baghdad and received science until he leveled the head of science and scientists and then settled in Najaf and established the first religious school in which he left a legacy of jurisprudence and fundamentalism It turned out that the interpretation of the statement is very important has been relied on by most of the interpreters including Sheikh Tabarsi Vtaqt him most of the scientific material and similarity with him in the arrangement and topification and this is due to the high status of Sheikh Tusi the interpretation of the statement is not limited to the science of the Koran only but contains the sciences of language grammar morphology rhetoric and readings including linguistic detective and linguistic differences has been the voice differences of the book of the statement lost Sheikh Tusi between the words that fall under the topics of audio as the research emphasized the interest Sheikh Toussi sound and its effect in directing the significance by two types of change are literal voice change and phonetic change and their care and the close relationship between sound and signified to determine the meaning and presentaion of linguistic phenomena related to the phonological side such as sound outputs and charactirsics and sound relationship Ba Meaning .